

## البشر المؤلهين من العامة ( الأولياء ) د. عائشة عبد العال\*

يقول هرمس ( تحوت ) " أن مصر هي صورة السماء بل هي مقر السماء ؛ حيث تتركز فيها كل القوى ، و الحقيقة أن أرضنا مصر هي معبد الكون<sup>١</sup> ".  
كما ذكر هيرودوت قبل تلك العبارة بنحو ستة قرون مقولته الشهيرة بأن المصريين أكثر شعوب الأرض تديناً<sup>٢</sup> ؛ و يعد هذا البحث محاولة لإلقاء بعض الضوء على فكرة التقديس التي نالها بعض العامة من الشعب خلال العصر المتأخر<sup>٣</sup> ، حيث برزت تلك العبادات بشكل مكثف ، مع ميل لإبراز - وصل لحد التعصب - السمات ، و الأفكار المصرية الخالصة في فترة اشتدت ظلمتها مع توالي النكبات السياسية ، والعسكرية و الاقتصادية على مصر ؛ فنجد في البداية إنه مع ضعف هيبة الملكية -

\* د.عائشة محمود عبد العال ، كلية البنات - جامعة عين شمس.

١ J. Brashler ; [et al.], Nag Hammadi codices, VI, ed., Douglas M. Parrott. Leiden : Brill, 1979, 70,5-10.

هرمس : هو المسمى الذى أطلقه اليونان على المعبود جحوتى رب الأشمونين ، منعوتاً بمثلث العظمة كناية عن فائق علمه و عظيم مكانته ، و قد كانت له تعاليم دينية صوفية تعد الأساس الذى أتخذة كل من الفلاسفة المعروفين " أفلاطون و فيثاغورس " :

H-J.Thissen, Herms(Trismegistos), in: LÄ II,1977, 1133-35. و قد أعترف

بفضل تحوت المعلم المصرى عدد كبير من مفكرى عصر النهضة الأوروبى ؛ و منذ العثور على المخطوطات الهرمسية فى الفيوم ١٩٣٠ و فى نجع حمادى ، و التى كتب معظمها باليونانية ، و القليل منها بالقبطية ؛ و إن حوت تعاليم موعلة فى القدم ، و قد تمت العديد من الدراسات ، و الترجمات لعل من أهمها الترجمة المذكورة أعلاه ؛ و قد سبق هذه الدراسة بعامنين اللغوى الفرنسى لويس مينار بدراسة هامة عن تاريخ الهرمسيات أتبعها بترجمة جانب من تلك المتون ، و قد ظهر حديثاً ترجمة عربية لهذا الكتاب هي :

لويس مينار ، هرمس المثلث العظمة أو النبى إدريس ، ترجمة عبد الهادى عباس ، دمشق ١٩٩٨ ؛ و أنظر أيضاً : تيموثى فريك و بيتر غاندى : متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، ترجمة عمر الفاروق عمر ، المجلس الأعلى للثقافة العدد ٣٥٧ ، القاهرة ٢٠٠٢ .

٢ T.E.Page, Herodotus II, translated by A.D.Godley, Cambridge 1952,319, § 37.

٣ يوجد إرهابات لتأليه بعض البشر على الأقل منذ الأسرة السادسة حيث قدس كل من كاجمنى ، و إيسى ، و حقا إيب ؛ و من الملاحظ أن ذلك التقديس لم يدم كثيراً ربما حتى عصر الدولة الوسطى ، راجع : M.Alliot, in: BIFAO 37, 1937-38, 145ff; L.Habachi, in: AV 33, 1985, 161ff; A.Sadek, in: HÄB 27, 1987, 276.

التي حافظت ظاهرياً على مكانتها - فقد حظي بعض الأفراد ممن تمتعوا بقوى خاصة بوصولهم إلى مرتبة قد يفضل أن نطلق عليهم "الأولياء" و هو التعبير الذي أطلقه عليهم منذ البداية " D. Wildung " <sup>٤</sup> إذ هو في رأي معبراً بدقة أكثر عن الفكر المصري ، بعكس لفظ "إله" الذي يطلقه الدارسين الأجانب دون فهم لحقيقة النفسية المصرية ؛ إذ أدرك المصري القديم أن هناك رباً أعلى متربعاً على عرشه بعدما خلق الكون ، و أقر الأقوات ، و ناصر الضعفاء و أقتص للمظلوم ، و ربما أن المصري قد شعر بمدى قدسية المعبود ، و تساميه فأراد صورة أكثر قرباً لخياله تكون الوسيط إلى الرب الأعلى فاختر الملك الذي سرعان ما تسامى هو الآخر ، عندها لجأ إلى الأكثر قرباً ، و التصاقاً به و هم مجموعة من البشر جعلهم نظراً لمكانتهم الخلقية و الأدبية " أولياء " يرعون مصالحته ، و يكونون صورة حقيقية للوساطة بين الرب الأعلى و البشر ؛ و يتقرب عن طريقهم للمعبود و الملك في آن واحد ؛ ويبدو أن هؤلاء الأولياء - القديسين - لم يصلوا إلى المرتبة الفعلية للآرباب ولكن تم تقديسهم خلال فترة زمنية معينة .

### أولاً الأولياء من كبار الموظفين

#### أ. إيمحوتب

و هو الشخصية التي كان يذكرها الناس جميعاً ، و التي بقيت ذكراها على مر التاريخ المصري القديم ، و هو الحكيم ، و الأديب ، و المهندس المعماري الفذ ، و الفلكي ، و كبير الرائين في معبد "رع" بعين شمس ، على عهد الملك "زوسر" ، الذي يعد من أكثر الشخصيات ذات المواهب العقلية المتميزة <sup>٦</sup> ، و هو أول الشخصيات العامة التي تنبؤاً تلك المكانة ، حيث أعتبر سيداً للمتعلمين و الكتاب منذ الدولة الحديثة ، وجاء في بردية الملوك المحفوظة في تورين أنه ابناً لبتاح من أم أرضية " بشرية" تدعى " غردو عنخ" - وفي أحيان أخرى كان ينسب لبتاح من المعبودة سخمت - ، و من هنا أعتبر نصف إله ، ثم أصبح منذ الأسرة السادسة و العشرين إلهاً كاملاً له عبادة محلية في منف، شمال سفارة بالقرب من السيرايوم، وله كهنته و شعائره ، القائمة في ذلك المكان بشكل خاص منذ العصر البطلمي حين أصبحت مقصورته تلك مزاراً صحياً

<sup>٤</sup> D. Wildung, Egyptian Saint , Deification in Pharaonic Egypt, New York

1977,31ff.

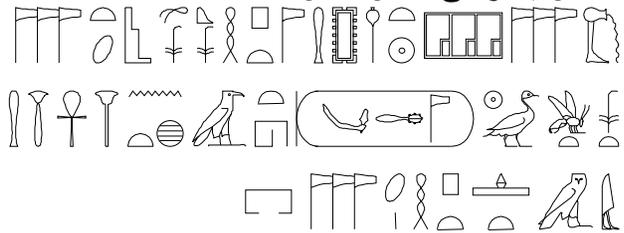
و قد أكد الباحث المصري لؤي محمود تلك الفكرة التي تتبعها من بداية ظهرها و حتى نهاية الدولة الحديثة ، و يؤكد على أنه لم يكن تأليه بالمعنى المفهوم بل هو معاملة هؤلاء المتميزين باعتبارهم أولياء بالفعل و ذلك في رسالته للماجستير :لؤي محمود سعيد ، الفكر الشسعي الديني في مصر القديمة " دراسة تحليلية " رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ١٩٩٩ .

<sup>٥</sup> عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ج١ ، مصر و العراق ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣٣١-٢٢٩ .

<sup>٦</sup> D. Wildung, Imhotep, in: LÄ III 1980, 145-8.

يقصده المرضى للاستشفاء ، وتقدم له التماثيل النذرية المصنوعة من البرونز ، وقد توحد مع المعبود إسكليبيوس رب الطب عند اليونان ، و شاعت مراكز عبادته و شعائره في جميع أنحاء مصر<sup>٧</sup> .

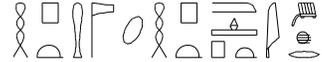
كما عبد و أقيمت له الشعائر خارج مصر ، وبصفة خاصة في روما ، حيث عثر على تمثال للكهن أحمس ، في مدينة Puteoli ، الميناء الشهير في مقاطعة Campania ، وهو يمثل كاهناً يحمل ناووساً به تمثال لإيمحتب ، و النص المسجل على عمود الظهر منقوش في سطرين رأسيين بدايته مفقودة و كذلك جزء من الخاتمة ، و يذكر في العمود الأول :



*W<sup>c</sup>b ntrw inb ḥd ḥm ntr Pth ṛk - insw? ist mwt ntrw nsw bity dsr  
ntry ḥt t3 thn in ṛnh t3wy ḥm  
ii m ḥtp s3 pth ntrw  
prw*

الكاهن المطهر للآلهة في إنب حج ، كاهن بتاح ، *ṛk-insw* للإيزيس أم الآلهة ، ( و كاهن) ملك الجنوب و الشمال "جسر نثرى غت" في تادهنة في عنخ تاوى ( منف ) ، كاهن إيمحوتب بن بتاح في بيت الآلهة.

أما النص المسجل على واجهة الناووس فيذكر :



*im3ḥ ḥr ii m ḥtp s3 pth ḥm ntr Pth*  
المبجل من إيمحوتب بن بتاح و كاهن بتاح .....<sup>٨</sup> .

<sup>٧</sup> D.Wildung, in: MÄS 36, 1977, 298ff; in: LÄ III, 1980, 145 -148.

<sup>٨</sup> التمثال من الست الرمادي عثر عليه ١٩٩٤ ، و محفوظ في المتحف القومي بنابولي ، مفقودة رأسه و كفاه ، و ساقاه ، و يحمل ناووساً منحوتاً بداخله تمثال لإيمحوتب كإله في هيئة آدمية واقفاً ، و يدها مفرودتان و ممسكتان ببردية مفتوحة تغطي معظم مساحة الفخذين ، و قدماه مضمومتان ( و الملفت للنظر أن القدم اليسرى لا تتقدم كالمعتاد ) ؛ يلاحظ أن كلا من تمثال الكاهن ، و تمثال الإله في الناووس لهما نفس الخصائص الفنية و نفس الجودة في التنفيذ ، و التمثال يؤرخ بنهاية العصر الصاوى ، و بداية العصر الفارسي أنظر : C. Cozzolino, in: Egyptological Studies for C. Barocas, Napoli 1999, 25-36 , Fig.2.

هذا و يعد التمثال و هو من للعصر المتأخر ، أحد الأمثلة النادرة التي تشير إلى شعائر خاصة تقام من أجل إيمحتب الذي بدأ اعتباره إله بشكل تام منذ هذا التاريخ بالفعل<sup>9</sup>؛ و قد عثر في موقع هذا التمثال على عدد آخر من تماثيل الآلهة المصرية الشائعة فى العصر المتأخر مما رجح أن يكون هذا الموضع مقصورة أو ربما معبد لعبادة بعض الآلهة المصرية فى روما<sup>10</sup>؛ و لقد عثر على عدد من المواقع فى أوروبا بصفة عامة بها معابد أو مقاصير لعبادة الآلهة المصرية القديمة خاصة إيزيس التى استمرت عبادتها فى أوروبا حتى بداية القرن الرابع الميلادى<sup>11</sup>؛ و يؤكد هذا التمثال أنه إلى جوار الآلهة المصرية التى عبدت خارج مصر كان لإيمحتب مكانة بارزة ، حيث ربطه الإغريق بإله الطب عندهم و هو إسكليبيوس<sup>12</sup>.

جدير بالذكر أن المعبود " إيمحتب" ظل يمثل فى هيئة بشرية خالصة من غير أن يضاف له تاج أو صولجان أو اللحية الإلهية المميزة ، وغالباً ما كانت تقام الطقوس الخاصة به فى مقابر الموتى بصفة عامة بالإضافة إلى مقصورته فى سقارة.<sup>13</sup>

ب. آمون حتب بن حابو

و كان من أهم الشخصيات التى نالت القداسة ، و التأليه بعد إيمحتب ، وهو وزير و صاحب درجة وظيفية عليا فى بلاط الملك آمون حتب الثالث<sup>14</sup> ( ١٣٧٩-١٣٤٠ ق.م ) من الأسرة الثامنة عشرة ؛ و قد شغل عدداً من الوظائف ، من أهمها رئيس الكهنة ، و الكاتب الملكى ، و المهندس المعمارى ، و ظل فى مدينته أثريب حتى بلغ الخمسين من عمره حينما أحضره الملك إلى طيبة ، حيث أصبح رئيساً للمهندسين ، و رئيساً للكهنة الملكين ، وكذلك الناصح الحكيم للملك ، و ظل فى خدمة ملكه حتى بلغ الثمانين ، و توفى قبل ملكه بعدة أعوام ، و دفن فى مقبرة ذات طراز ملكى فى طيبة ، و كان له أثناء حياته مكانة عظيمة يستدل عليها من وجود تمثاله فى معبد آمون رع بالكرنك كوسيط بين الناس و آمون وكذلك بينهم وبين الملك ، وهو يصور غالباً فى وضع الكاتب ممسكاً بأدوات الكتابة و لفة البردى ، و مرتدياً شعراً مستعاراً و نقبة، و قد ازدهرت عبادته فى العصر الصاوى ، و إن لم يعتبر إليها

<sup>9</sup> D.Wildung, in: MÄS 36, 1977, 298-302.

<sup>10</sup> C. Cozzolino, op-cit., 33-34.

<sup>11</sup> M.Malaise, in: Homo Religiosus, 5 1980, 117.

<sup>12</sup> B.Ockinga, Piety, in: Ancient Egypt, III, 2001, 44.

<sup>13</sup> أدولف ارمن ، ديانة مصر القديمة ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص.٣٦٥.

<sup>14</sup> B.Ockinga, Op- Cit., 44.

بالمعنى الكامل وإنما ظل دائماً كاهناً طيباً (ولياً) ، وكان تأليهه في عصر بطليموس الثالث<sup>١٥</sup> ( ٢٤٦ - ٢٢٢ ق.م ) ، ثم حمل لقب الإله العظيم في عصر بطليموس السادس<sup>١٦</sup> ( ١٨٠ - ١٦٤ ق.م ) ؛ و أصبح له تماثيل كمعبودٍ شافٍ ، و سيداً للأطباء<sup>١٧</sup> ؛ و يلاحظ أن تأليهه جاء متأخراً عن إيمحتب كما كان أكثر محلية حيث لم يعثر \_ حتى الآن \_ على مراكز لعبادته خارج منطقة الأقصر ؛<sup>١٨</sup> و قد ارتبط كلاهما بالقدرة على الشفاء أثناء نوم المريض حيث تتراءى له بعض الرؤى التي يشفى بعدها و يخرج من مقر هذا الولي ( المؤله ) و قد تعافى<sup>١٩</sup> .

جـ . بادى سبك

يندرج تحت هذه الجزئية عدد آخر من الأولياء منهم المدعو " بادى سبك" الذي عاش حوالي عام ٩٠٠ ق.م ؛ من منطقة الفيوم حيث شاع هناك تأليه الملك أمنمحات الثالث ؛ و من ثم كان تأليه هذا الشخص مندمجاً في صورة أمنمحات الثالث ، و صور في هيئة التمساح رب الفيوم<sup>٢٠</sup> .

د . جد حر

ثم يأتي المدعو " جد حر " كبير كهنة منف خلال الأسرة الثلاثين ، الذي ارتبط بكل من إيمحتب و آمون حتب بن حابو كما حمل لقب *hb p3* " أيبس " ، الطائر المقدس رمز المعبود جحوتي رب الحكمة<sup>٢١</sup> ، و قد شيد له بطليموس إيروجيتيس الثاني مقصورة في معبد هابو<sup>٢٢</sup> .

هـ . بيتوزيريس

" بادى أوزير " في تونا الجبل<sup>٢٣</sup> ؛ الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد ، و هو ينحدر من عائلة كهنوتية من الأشمونين ، و شغل عدد من الوظائف الكهنوتية و الإدارية بها ، لعل أهمها كبير كهنة جحوتي بالأشمونين ؛ و قد حافظ على مدينته ، و ثرواتها خلال الفترة العصبية وقت الاحتلال الفارسي الثاني و حتى دخول الإسكندر مصر ( ٣٤٢-٣٣٢ ق.م )<sup>٢٤</sup> ؛ و يبدو أنه لم يصل فقط إلى مكانة تقارب مكانة كل من لإيمحتب و أمنحتب بن حابو بل ارتبط تقديسه بهما

<sup>15</sup> D.Wildung, in: MÄS 36, 1977, 295.

<sup>16</sup> B.Ockinga, Op- Cit., 44.

<sup>17</sup> A.I.Sadek, in: HÄB 27, 1987,276 - 280.

<sup>18</sup> Ibid. 280.

<sup>19</sup> D.Wildung, in: LÄ II 1977, 1101-1102.

<sup>20</sup> A.Rowe, in: ASAE 40, 1940,33.

<sup>21</sup> D.Kuurth, Thot, in: LÄ VI, 1986,497-523.

<sup>22</sup> A.Rowe, in: ASAE 40, 1940,34.

<sup>23</sup> G.Lefebvre, Le Tombeau de Petosiris, Paris 1924; S.Nakaten Petosiris,, in:

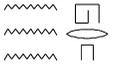
LÄ.IV, 1982, 995-998.

<sup>24</sup> D.Redford, Petosiris, in: Ancient Egypt, III,38-39.

أيضاً<sup>٢٥</sup> و قد يكون السبب وراء رفعه إلى مصاف الأولياء إلى جانب ما تميز به من سلوك قويم بعد وفاته بنحو نصف قرن ، استطاعته المحافظة على إقليمه خلال الفترة التي وصفها بأنه لم يعد شيء في مكانه في وجود الحاكم الأجنبي ؛ و أضيف بعد اسمه لقب *hb p3* كسابقه<sup>٢٦</sup>.

يلاحظ في الأولياء ( المؤلهين ) السابق ذكرهم ارتباطهم بالمعبود " جحوتى " رب الحكمة ، و هو الأمر الذى يؤخذ بعين الاعتبار إذ إنه من المعروف تقديس المصرى القديم للكلمة التى كانت فى أحد مذاهب الخلق المصرية القديمة هى العامل المؤثر فى نشأة الوجود<sup>٢٧</sup> ؛ و بالتالى فإن من يملك الحكمة و هو منزله عن الصغائر فيما يأتى به من أفعال و يحتفظ الناس بذكرى طيبة له بل يرفعوه مكاناً علياً قد يتراءى لغير المتفهمين لحقيقة الشخصية و اللغة المصرية القديمة كأنه إله ، و هو فى واقع الأمر عالم ، و حكيم و قد قال المولى عز و جل " يُؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً و ما يدكر إلا ألو الألباب.<sup>٢٨</sup>

### ثانياً الأولياء من الغرقى

أعتبر المصرى القديم من مات غريقاً بمثابة الشهيد و تلقب ب *hsy* بمعنى المبارك ، فنالته القداسة<sup>٢٩</sup>؛ كما يوجد عدد من الألقاب التى أطلقت على الغريق حيث شاع استخدام لفظ  *mhw* منذ الدولة القديمة و الوسطى<sup>٣٠</sup> ؛ و الذى يعنى أنه امتلاً بالماء و من هنا كان ارتباط الغريق بأوزير ، كما استخدم مجموعة أخرى من الألفاظ التى تعبر عن نفس المعنى أى الامتلاء أو الانغماس فى الماء مثل :  *g3*<sup>٣١</sup> ؛ و  *hrp*<sup>٣٢</sup> ؛ من عصور مختلفة خاصة المتأخر و اليونانى الرومانى .

<sup>25</sup> E.Teeter, Ancient Egypt, Op-Cit., 344.

<sup>26</sup> A.Rowe, in: ASAE 40, 1940,34.

<sup>٢٧</sup> عبد العزيز صالح : فلسفات نشأة الوجود فى مصر القديمة . المجلة العدد ٢٦ فبراير ١٩٥٩ .  
<sup>٢٨</sup> سورة البقرة ٢٦٩ .

<sup>29</sup> M.El Amir, A family archive from Thebes, Cairo 1959, 126-37.

<sup>30</sup> WB.II, 123.

<sup>31</sup>

WB.I, 235.

<sup>32</sup> WB.II, 500.



صور بنفس الهيئة السابقة شخص آخر غير معروف الاسم عثر على لوحته في النوبة تعود للعصر اليوناني الروماني<sup>٤٠</sup>؛ أما المدعو " با أمون " فقد سجل على لوحته نفس اللقب الذي سبقت الإشارة إليه " *hsy ʿ3 m* " و قد ظهر على اللوحة و له لحية صغيرة و يمسك بصولجان ينتهي برأس الصقر ، و في يده اليمنى علامة " العنخ " ، و بالقرب منه تصوير لإبن أوى يخرج من قدميه صولجان " سخم " ، و فوق ظهره " المذبة " <sup>٤١</sup> ؛ أما الأشهر خلال العصر الروماني فهما الأخوان بادي إيسه و با حور الذين شيدهما الإمبراطور أغسطس ( ٢٧ق.م : ٤٤م ) معبد دندور ، و صور الإمبراطور يقدم القرابين أمامهما ؛ <sup>٤٢</sup> و قد ظهر بادي إيسه في المعبد بتاج الآتف فوق الباروكة القصيرة و حية الكوبرا ، و قد لون بلون أزرق ، أما بادي حور فلون بلون أخضر<sup>٤٣</sup>؛ و قد حمل كل منهما لقب *hsy* إلى جانب *p3 š3y* الذي أخذ مخصص ثعبان و هو اسم أحد الآلهة التي شاعت في العصر المتأخر<sup>٤٤</sup>؛

أما " أنطونيوس " فتى الإمبراطور هادريان<sup>٤٥</sup> ( ١١٧ - ١٣٨ م ) فقد تم تأليه بنفس الكيفية المصرية على الرغم مما يقال من أنه قد قتل نفسه فداءً لإمبراطوره ؛ و قد حمل هو الآخر لقب *p3 š3y n Kmt* و هو الذي ترجم إلى اليونانية "بأجاتو ديمون"<sup>٤٦</sup> ؛

و لم يقتصر ظهور أولئك الأولياء من العرقى على الذكور فقط حيث ظهرت بعض النساء و قد تحققت لها تلك المكانة بعد غرقت هي الأخرى و منهم :

<sup>٤٠</sup> Ibid., 20, Pl. V. بالمتحف المصري تحت رقم T.20/9/19/7

<sup>٤١</sup> Ibid., 21-22 اللوحة معروضة في متحف تورين ، و هي من الحجر الرملي

<sup>٤٢</sup> E.Teeter, Pouplar worship in ancient Egypt, in: KMT 4.2, 1993, 28-37.; in: Ancient Egypt., I, 2001, 344.

<sup>٤٣</sup> A.Rowe, Op-Cit., 22-25.

<sup>٤٤</sup> M.A.Murray, in: ZÄS 51, 1914, 135.

عن هذا المعبود بصفة عامة أنظر : I.G.Shirun, Schai, in: LÄ V, 1984, 524-6.

<sup>٤٥</sup> A.Rowe, Op-Cit., 25-26.

<sup>٤٦</sup> M.A.Murray, in: ZÄS 51, 1914, 135.

و الأجاتو ديمون روح ناصرة ، تصور على هيئة ثعبان ، و هي من ربات القدر عند اليونان ( مما يفسر ترجمة اليونان للاسم المصري " شاي " بها ) ؛ و يبدو أنها مشتقة من العبادة المصرية إيزيس التي كانت تصور في هيئة الثعبان ربما منذ القرن الرابع قبل الميلاد ؛ راجع عنها :

Ph. Derchain, in: LÄI, 19775, 94.; Bakhoun, Dieux Égyptiens à Alexandrie sous les Antonins, Paris 1999, 137-145.

السيدة " تا شيرت التي عثر على لوحها في النوبة ؛ و هي من الحجر الرملي ، تمثلها واقفة ممسكة بالصولجان " عنخ " في يدها اليمنى ، أما اليد اليسرى فتمسك بها باقة من زهور اللوتس مع علامة العنخ أيضاً ؛ و تؤرخ بالعصر اليوناني روماني<sup>٤٧</sup> ؛ ثم السيدة إيزادورا التي عاشت في القرن الثاني الميلادي ، و مقبرتها في الأشمونين على مقربة من الموضع الذي غرق به الفتى أنطونيو<sup>٤٨</sup> ؛ و الفتاة أسكليبياس التي غرقت إبان العصر اليوناني الروماني ؛ و قد عثر على لوحة لها في سيرابيوم سقارة و معروضة حالياً باللوفر ؛ و قد ذكرها نص اللوحة بلقب *hsyt* ، و أن عمرها كان خمسة أعوام<sup>٤٩</sup> .

و كذلك السيدة " حور سجم " التي عاشت في الأشمونين خلال العصر البطلمي ؛ و توفيت في بداية العام السابع و العشرين من عمرها؛ و قد عثر على لوحة لها تتعبد أمام طائر أيبس رمز المعبود تحوت رب الأشمونين ، و حملت على هذه اللوحة لقب *hsyt*<sup>٥٠</sup> .

يلحظ أن هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الرملي الأحمر ؛ كما يلاحظ أن ألقاب هؤلاء الغرقى المؤلهين ( الأولياء ) قد ربطتهم بكل من أوزير ، و رع<sup>٥١</sup> بل بالمعبود سبك رع ؛ و من الطريف أن أحد الألقاب الكهنوتية التي تخص سوبك في العصر المتأخر كان لقب : *mhy sm n sbk* ( كاهن سم الغريق الخاص بسوبك )<sup>٥٢</sup> ؛ و من المحتمل أن هذا الكاهن كان يؤدي بعض الشعائر تحت الماء ؟ . و لا شك أن ارتباط الغريق بسوبك هو أمر منطقي ؛ كما كان ارتباط الغرقى بالمعبود أوزير أمراً معتاداً إذ أنه يعتبر بصفة عامة رب العالم الآخر ، و يسعد المتوفى - المبرأ - بصحبته في العالم الآخر ، بالإضافة إلى أن أوزير قد قطعت أعضائه وألقبت في النيل كما تروى الأسطورة ، و بعد ذلك استطاع الحياة مرة أخرى ، و فضل بقاءه في العالم الآخر<sup>٥٣</sup> ؛ و من هنا أعتقد أنه كان لابد للغريق أن يكون على يقين من أنه عائد لا محالة للحياة كما عاد أوزير .

<sup>47</sup> A.Kamal, CGC.22232; A.Rowe, in: ASAE 40, 1940, Pl. V .

<sup>48</sup> A.Rowe, Op-Cit., 26.

<sup>49</sup> A.Rowe, Op-Cit.,27, Fig.8-9.

<sup>50</sup> Ibid.,27-28,Pl.VII.

<sup>51</sup>

Ibid.,3-11.

<sup>52</sup> WB.II, 123<sup>1</sup>

<sup>٥٣</sup> A.Rowe, in: ASAE 40, 1940,1-50 ؛ و هناك تصوير نادر في أحد مقابر دير المدينة (مقبرة ٢٨٦) حيث صور المتوفى على هيئة مومياء سمكة يعالجها المعبود أنوبيس كما هو شائع ، مما أدى

أما عن ارتباط الغريق برع ، فقد كان المصري القديم يرى الشمس عند الغروب وكأنها "تغرق" في ماء النيل ، ثم هي تعاود الحياة و الإشراق مرة ثانية ، وبذلك استشعر المصري أن ذلك الغريق سيحيا لا محالة ، كما تحيا الشمس يوميا ؛ وفي يقينه أن كل من "أوزير ، و رع " ، إلهان لهما أكبر الأثر في العقيدة المصرية ، مما جعل ذلك الارتباط بهما يضيفى القدسية على "الغريق" ؛ والأهم من ذلك كله أن الماء ذاته مادة مقدسة و هو المصدر الدائم للحياة ، ومنه انبثقت الحياة للمرة الأولى حينما خرج الرب الخالق لأول مرة من المحيط المائى "نون" ليبدأ عملية الخلق من تلك الهيولى ، وعليه فان الغريق الذى امتلأ جسده بالماء - كتعبير المصري القديم - ، أو بمعن آخر "غرق" ، وانغمس كلية فى النيل لابد أنه سيخرج من هذا " النون" ، طاهراً نقياً كما خرج منه الرب الخالق أول مرة<sup>٥٤</sup>.

### ثالثاً الأولياء من الأسلاف

بدأت تباشير تلك العبادة ربما منذ عصر الأسرة الأولى على أقل تقدير متمثلاً فى بعض المظاهر منها ظهور معبود يدعى " أختى" ؛ يعتقد بأنه جد أعلى تم رفعه إلى مصاف الأرباب فى تلك الفترة ، وربما أنه المقصود بالنقش على كتف تمثال الكاهن " حتب دى إف" بالمتحف المصري الذى يؤرخ بنهاية الأسرة الثالثة<sup>٥٥</sup> ؛ كما تعد أرواح به و نحن أرواح لأسلاف تم تقديسهم فيما بعد ؛ بل ذهب البعض إلى أن المعبود أوزير ذاته هو سلف أو جد أعلى تم تقديسه و عبادته بعد ذلك ، و توجد العديد من المؤشرات و القرائن التى تثبت تلك الآراء خلال فترة العصر العتيق<sup>٥٦</sup> ؛ غير أنه من المحتمل أن أشكال عبادة أو تقديس الأسلاف أخذت تضح منذ نهاية الدولة الوسطى<sup>٥٧</sup> ، ثم وصلت الذروة فى دير المدينة بعد العمارنة<sup>٥٨</sup> ، و استمرت فيما بعد ؛

---

إلى افتراض أن يكون المتوفى مات غريقاً و أصبحت السمكة بالفعل التابوت الذى يحوى الجثمان ؛ لذلك صورته فى المقبرة بتلك الهيئة و ليلعب دور أوزير من جهة أخرى:

M.Saleh, Das Totenbuch in den Thebanischen Becantengraber des Neuen Reiches, in AV 46, 198, 11,Abb.6.

<sup>٥٤</sup> عن الماء بصفة عامة ، أنظر :

LÄ VII, 1992,16-44.

:P.Kaplony, Wasser, in

<sup>٥٥</sup> CGC.1; A.M.Saied, Götterglaube und Gottheiten in der Vorgeschichte und Frühzeit Ägyptens, Kairo 1997,380-1.

<sup>٥٦</sup> Ibid., 379-385.

<sup>٥٧</sup> عثر على مجموعة من التماثيل النصفية تنسب إلى الأسلاف فى مواقع مختلفة ترجع لنهاية الدولة الوسطى ، محفوظة حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم : T.6.2.3.1, JE.87846, راجع عنها تفصيلاً: 64911, 35885, positions R.22 N.W.

Bruyère, in: FIFAO X, 1933, 85; XVI 1939, 171; W. Kaiser, in: MDAIK 46, 1990, 269-85, Taf.62-63 ; Friedman, in: JEA 71, 1985, 82-97; I. Sadek, in: HÄB 27,

و من الجدير بالذكر أن تأثير تلك العبادة في الحياة الروحية و ما يرتبط بها من عقائد عند المصرى القديم غير واضحة ، و من ناحية أخرى فعبادة الأسلاف كوسيط بين الإطار البشرى الدنيوى ، بين الإطار الإلهى غير مطلقة<sup>59</sup> ؛ و هو ما قد ترى الباحثة أنه لا يدخل في حيز العبادات المطلقة في مصر القديمة بقدر كونه دلالة إما على الارتباط الروحى ، و صلات المحبة مع الأسلاف ، أو كنوع من اتقاء لشر قد يصيب الشخص الحى من ذلك القريب المتوفى كما توضح لنا مجموعة نصوص خطابات الموتى<sup>60</sup> ؛ ثم تطورت تلك العبادة في العصر البطلمى على يد بطليموس الأول حيث أله الإسكندر الأكبر ، ثم أقام بطليموس الثانى شعائر تقديس لوالديه فى جوار مقبرة الإسكندر ؛ ثم أصدر لها بطليموس الثالث فرماناً ملكياً نحت فى مداخل المعابد المصرية معلناً عبادة الأسرة البطلمية من جهة و تأليه زوجته من جهة أخرى و أمر بوضع تماثيل ذهبية لها باعتبارها إلهة<sup>61</sup> ؛ و هو بذلك خرج بها من عبادة الأسلاف إلى تأليه الملك الحى و زوجته .

---

1987, 76 ff; Fitzenreiter, in: GM143, 1994, 51-71.

<sup>58</sup> S.L. Olson, in: Ancient Egypt, Vol. 2, 2001, 216-7

<sup>59</sup> E. Endesfelder, in: HÄB 37, 1994, 49.

<sup>60</sup> خطابات الموتى : كان المصرى القديم يعتبر الموتى جزءاً من السكان ربما يستطيعون مد يد العون له ، أو ربما يسببون بعض الصعاب ؛ و من هنا كان الاهتمام بإرسال خطابات غالباً ما كتبت على شقف الفخار و تتضمن عبارات تطلب من المتوفى أن يبعد عنه بعض ما يقاسيه م متاعب يعتقد أن ذلك المتوفى هو المتسبب فيها . R.Grieshammer, Brief an Tote, in: LÄ I, 1975, 864-70.

<sup>61</sup> G.Holbl , A History of the Ptolemaic Empire ,Trans. by T.Saavedra, London 2001.162-6.